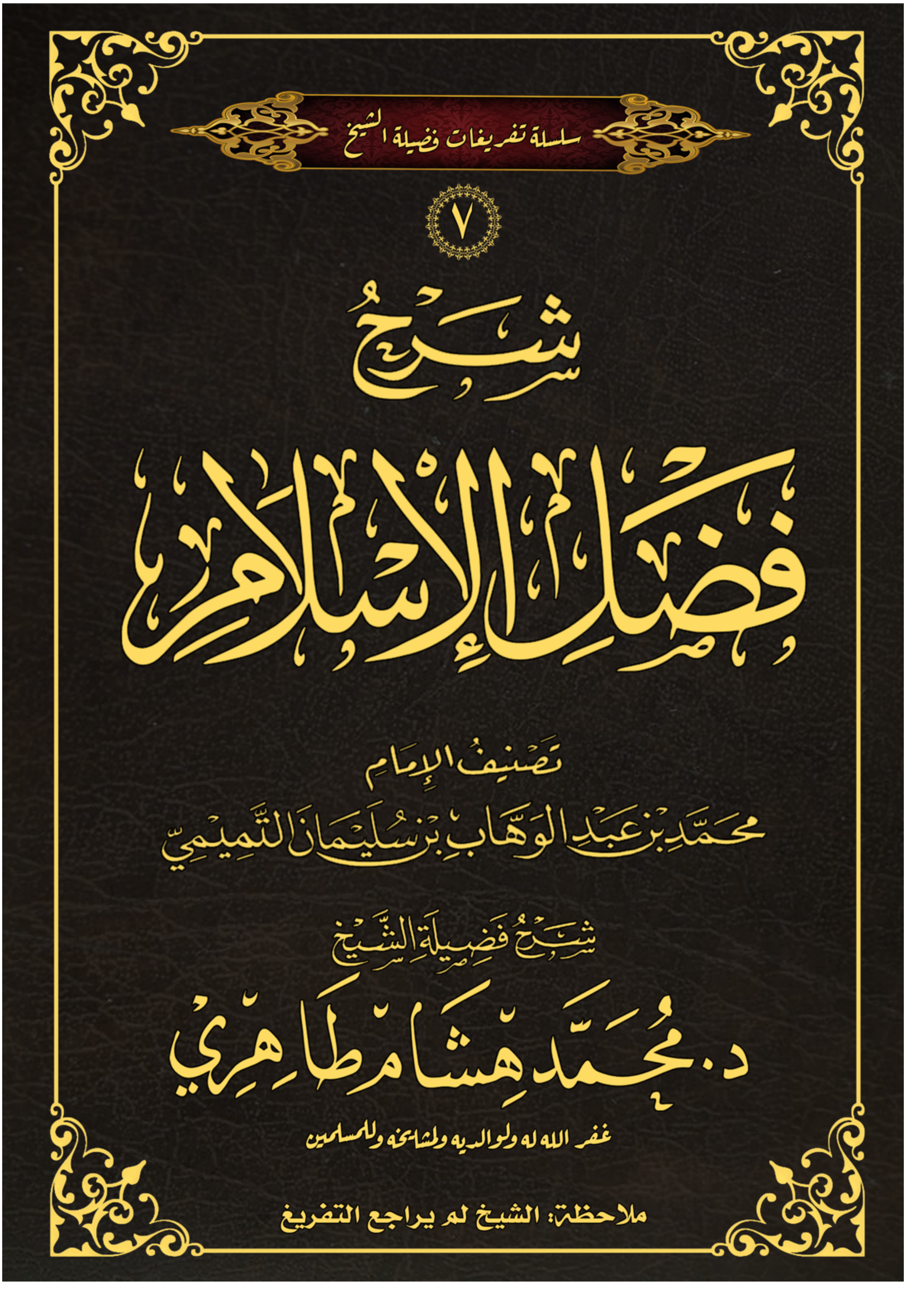
سلسلة تفريغات فضيلة الشيخ
٧
شرح
فضل الإسلام
تصنيف الإمام
محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي
شرح فضيلة الشيخ
د. محمد هشام طاهري
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين
ملاحظة: الشيخ لم يراجع التفريغ

الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم وبارك وأنعم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

ولهما عن أبي هريرة ﵁ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «وَدِدْتُّ أَنَّا قد رأينا إخواننا قالوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَك يا رسول الله؟ قال: أنتم أصحابي، وإخوانُنَا الذين لم يأتوا بعد، قالوا: فكيف تعرف من لم يأت بعد من أُمَّتِكَ؟ قال: أرأيتم لو أن رجُلًا له خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَة بين ظهرانَي خيل دُهْمٍ بُهْمٍ؛ ألا يعرف خَيْلَه؟ قالوا: بلى قال: فإنهم يأتون غُرًّا مُحَجَّلِينَ من الوضوء وأنا فَرَطُهُم عَلَى الحَوْضِ، أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ يوم القيامة عن حَوْضِي كَمَا يُذَادُ البَعِير الضَالُّ أُنَادِيهم أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ: إِنَّهم قد بَدَّلُوا بَعْدَكَ فأقول: سُحْقًا سُحْقًا».

وللبُخاري: «بَيْنَمَا أنا قَائِمٌ إذا زُمْرَةٌ حَتَّى إذا عَرَفْتُهُم وَعَرَفُونِي قَامَ رَجُلٌ من بَيْنِي وبينهم فقال: هَلُمَّ فقلت: إلى أين؟ قال: إلى النار والله. قلت: ما شَأْنُهُم؟ قال: إنَّهم ارْتَدُّوا بعدك على أدبارهم القَهْقَرَى، ثُم إذا زمرة -فذكر مثله- قال: فَلَا أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُم إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ».

ولهما في حديث ابن عباسٍ ﵄ فأقول كما قال العبد الصالِحُ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ [سورة المائدة، من الآية:١١٧] الآية.

وَلَهُمَا عنه مرفوعًا: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَد إِلّا على الفِطْرَة فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِه، كَمَا تُنْتِج البهيمة بهيمةً جَمْعَاءَ هل تُحِسُّونَ فيها من جَدْعَاءَ حتى تكونوا أنتم تَجْدَعُونَها»، ثُمَّ قَرَأَ أَبُو هُرَيْرة ﵁: ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [سورة الروم، من الآية:٣٠] الآية» متَّفقٌ عليه.

وعن حُذَيْفَة ﵁ قال: «كَانَ النَّاس يَسْأَلُون رَسُول اللهِ ﷺ عن الخير وأنا أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنَّا كُنَّا في جاهلية وشرٍّ فجَاءَنَا الله بهذا الخير؛ فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم». فقلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دَخَن»، قلتُ: وما دَخَنُهُ؟ قال: «قوم يَسْتَنُّونَ بغيرِ سُنَّتِي، وَيهتَدُونَ بِغَيْر هَدْيِي، تَعْرِف منهم وَتُنْكِر». قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، فِتْنَةٌ عَمْياء ودُعاةٌ على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها»، قلت: يا رسول الله، صفهم لنا قال: «قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا». قلت: يا رسول الله، فَمَا تأمرني إن أدركتُ ذلك؟ قال: «تَلْزَمَ جماعة المسلمين وإمامهم». قلتُ: فإن لم يكن جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل

تلك الفِرَقَ كلها ولو أن تَعَضَّ على أصل شجرة حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك». أخرجاه وزاد مسلم: ثم ماذا؟ قال: «**ثمَّ يخرج الدَّجَّال معه نَهْرٌ ونار، فمن وقع في ناره وجب أجره، وحُطَّ عنه وِزْرُه، ومَن وَقَعَ فِي نَهْرِهِ وَجَبَ وِزْرُهُ وحُطَّ عَنْهُ أَجْرُهُ**». قلت: ثم ماذا؟ قال: «**هي قيام الساعة**».

قال أبو العالية: تعلَّمُوا الإسلام، فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم فإنَّه الإسلام، ولا تَنْحرفوا عن الصراط شِمالًا وَلَا يمينًا، وعليكم بِسُنَّة نَبِيِّكُم، وإِيَّاكُم وهذه الأهواء.

تأمَّل كلام أبي العالية هذا ما أجَلَّه، واعرف زمانه الذي يُحذِّر فيه من الأهواء التي من اتَّبَعها فقد رَغِبَ عن الإسلام، وتفسير الإسلام بالسُّنَّة والإسلام، وخوفه على أعلام التابعين وعلمائهم من الخروج عن الإسلام والسُّنَّة، يتبين لك معنى قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ﴾ [سورة البقرة، من الآية:١٣١]، وقوله: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ [سورة البقرة، من الآية:١٣٢]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [سورة البقرة، من الآية:١٣٠]؛ وأشباه هذه الأصول الكبار التي هي أصل الأصول والناس عنها في غفلة، وبمعرفة هذا يتبيَّن لك معنى الأحاديث في هذا الباب وأمثالها؛ وأمَّا الإنسان الذي يقرأها وأشباهها وهو آمنٌ مطمئن أنَّها لا تناله، ويظنُّها في قوم كانوا فبانوا آمِنًا مَكْر الله ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [سورة الأعراف، من الآية:٩٩].

وعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال: «خَطَّ لنا رسول الله ﷺ خطًّا ثم قال: هذا سبيل الله، ثم خَطَّ خُطُوطًا عن يمينه وعن شماله، ثم قال: هذه سُبُلٌ على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه وقرأ: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ [سورة الأنعام، من الآية:١٥٣]» رواه أحمد والنسائي.

الشرح:

ثم أورد حديث أبي هريرة عند الشيخَيْن قال: (**وَدِدْتُ أَنَّا قد رأينا إخواننا**)؛ النبي ﷺ -بأبي وأمِّي ونفسي فداه- ودَّ لو يرانا، ودَّ لو يرى المسلمين الذين يأتون بعده ولو عَرَضًا.

(قالوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَك يا رسول الله؟ قال: أنتم أصحابي، وإخوانُنَا الذين لم يأتوا بعد)؛ النبي ﷺ في هذا الحديث فرّق بين الأخ وبين الصاحب، ما الفَرْق؟

الأخ: قد يكون من جهة النسب ولا يكون من جهة غير النسب، لاحظ الآن!

وأمَّا الصاحب بالمعنى الخاص فمعناه: المناصِر على أمرٍ ما.

فأنت لك صاحبٌ دنيوي، وصاحبٌ دِيني، وصاحبٌ في الجوار، وصاحبٌ في الجنب (الزوجة)؛ فالصُّحبة باعتبارات.

فالنبي ﷺ بيَّن أنَّ الصحابة هم أصحابه، أي: مُناصِروه على دِينه، وأنَّه ودَّ لو يرى إخوانه الذين هم أخوة الدِّين، أخوة الإسلام، ليس أخوة النُّصرة؛ النُّصرة لم تحصُل منهم للنبي ﷺ.

فالصحابة هُم إخوان وزيادة والعكس ﴿إِنما الْمُؤْمنون إِخْوَةٌ﴾ [سورة الحجرات، من الآية:١٠]؛ بهذا المعنى قال النبي ﷺ: «**وددتُ لو رأيتُ إخواننا**»؛ بمعنى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾؛ أخوة الدِّين، والصحابة عندهم أخوة الدِّين وزيادة وهي النُّصرة. ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[سورة الحجرات، الآية:١٥]، وفي سورة الحشر: ﴿وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[سورة الحشر، من الآية:٨].

قال الصحابة تعجُّبوا: **(فكيف تعرف من لم يأت بعد من أُمَّتِكَ؟)**؛ يُبعَث يوم القيامة سعد وفهد وأحمد وفلان وفلان، كيف يعرفهم النبي ﷺ؟ سؤال وجيه من الصحابة.

فقال: **(أرأيتم لو أن رجُلًا له خَيْلٌ غُرٌّ)**؛ الخيلُ الغُرُّ هي: الخيول التي لها لونٌ واحد، **(خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلة)**؛ الخيل لها لونٌ واحد إلَّا الغُرَّة؛ الغُرَّة بياض في الجبين، لون واحد وفي الجبين بياض.

و**(مُحَجَّلة)**؛ في أطراف القدمين والرجلين خطوطٌ بيضاء أو دوائر.

(بين ظهرانَي خيل دُهْمٍ بُهْمٍ)؛ بين، يعني: الرجُل عنده خيول لونٌ واحد لكن معه غُرَّة وتحجيل، وشخصٌ آخر نفس اللون لكن ما فيه لا غُرَّة ولا تحجِيل، فإذا اختلطَت الخَيْل الغُرُّ المُحجَّلة مع الخَيْل الدُّهْم البُهْم.

الدُّهْم يعني: لونٌ واحد.

بُهم يعني: ليس لهم أي مِيزة.

ألَا يعرف كل واحدٍ منهما خَيْل صاحبه؟ يعرف ولَّا ما يعرف؟ من بعيد يُبيِّن.

(**قالوا: بلى قال: فإنهم يأتون غُرًّا مُحَجَّلِينَ من الوضوء**)؛ بياض السجود، و(**مُحَجَّلِينَ**)؛ بياض الأطراف للوضوء.

أو **غُرَّة**: بياض في الجبين لوضوء الوجه.

والتحجِيل: لوضوء الأطراف.

(**وأنا فَرَطُهُم عَلَى الحَوْضِ**)؛ أي: سابِقهم.

ثم قال: (**لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ يوم القيامة عن حَوْضِي كَمَا يُذَادُ البَعِير الضَالُّ أُنَادِيهم أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ: إِنَّهم قد بَدَّلُوا بَعْدَك**)؛ هذا القِسم الثاني:

(**أَحْدَثُوا**)؛ قلنا: هذا القسم الأول.

و(**بَدَّلُوا**)؛ يعني: غيَّروا، هذا القسم الثاني، (**بَدَّلُوا**)؛ يعني: أتوا بالمُحدثات في دِين النبي ﷺ، وأضافوا إليه البِدَع، هذه من المصائب -نسأل الله السلامة والعافية-.

قال: (**وللبُخاري: «بَيْنَمَا أنا قَائِمٌ إذا زُمْرةٌ حَتَّى إذا عَرَفْتُهم وَعَرَفُونِي**)؛ جماعة.

خرَجَ (**رَجُلٌ من بَيْنِي وبينهم**)؛ هذا الرجل مَلَك على صورة رجُل.

(**فقال: هَلُمَّ فقلت: إلى أين؟**)؛ الرجل يُنادِيهم يقول لهم: تعالوا!

(**قال: إلى النار والله. قلت: ما شَأْنُهم؟**)؛ يعني: أعرفهم، جاءوا إليَّ وأسلموا!

(**قال: إنَّهم ارْتَدُّوا بعدك على أدبارهم القَهْقَرَى**)؛ هذا الثالث (الرِّدَّة) -أعاذنا الله وإيَّاكم-، والمقصود به هؤلاء مَن؟ أتباع مُسيْلمة وسجاح والأسود العنسي، وأمثالهم ممَّن جاءوا إلى المدينة وأسلموا ثم بعد موت النبي ﷺ رجعوا القهقرى، واضح؟

ومَن يُفسِّر أنَّ هذا المقصود به الصحابة أنفسهم؛ فهذا يَلزمه أنَّ النبي ﷺ ما عرَفَ يُربِّي الصحابة -نسأل الله السلامة والعافية-.

(**فذكر مثله، قال: فَلَا أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُم إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمْ**)؛ يعني: الذين يُمنَعون من الحوض:

- المُحدَثِين.
- والمُبدِّلين.

- والمرتدِّين.

كم سيبقى خُلَّص أهل الإسلام؟

لاحظ الآن! ثلاثة وسبعين فِرْقة، ثنتان وسبعون غيَّرت، واحدة ما غيَّرَتْ ولا بدَّلَتْ ولا قهقرَتْ ولا أحدَثَتْ، كم نسبة لذلك؟

قال النبي ﷺ: (**لَا أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُم إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمْ**»)؛ لو رأيتَ إنسان أنَّ إنسان عنده مائة من البعير من الإبل، وآخر عنده مائة، والآخر عنده مائة، كم من هذه الجِمال والنُّوق التي عنده كم واحدة يَتْرُكها ولا يُبالي بها أينما ذهبَتْ؟

الهمل: البعير المهمول يُسمَّى (الهَمَل)، إذا كان هناك شاة لا ينتبه لها أهلها يُسمَّى (شاةً هَمْلَى، بهيمةً هَمْلَى، وبعيرٌ هَمْلٌ)، واضح؟ ما معنى (هَمْل)؟ يعني: مُهمَل، شاردة، لا يهتمُّون به، سواءً كان شارد من نفسه أو أنَّهم تَرَكوه لضعفه وعجزه ومرضه، أو.... إلى آخره.

كم نسبة لمَّا تنظُر إلى المائة بعير، كم واحدة تكون مُهملة؟ واحدة أو اثنين، صح ولَّا لا؟ بالكثير واحدة أو اثنين؛ معنى هذا: أنَّ نسبة النجاة من كل ثلاثة وسبعين واحد.

هذا يؤكِّد لنا أهمية التمسُّك بالإسلام الصحيح؛ حتى يُنجِينا الله ﷻ يوم القيامة. نسأل الله بفضله الكريم أن يُورِدَنا حوضه، وألَّا يرُدَّنا، وأن لا يمنعنا، وأن يُثبِّتنا على الإسلام والسُّنَّة!

قال: (وَلَهُما)؛ أي: البخاري ومسلم.

(**في حديث ابن عباسٍ فأقول كما قال العبد الصالحُ**: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة المائدة، من الآية:١١٧]؛)؛ ها! فيه نصٌّ أنَّ النبي ﷺ لا يعلَم ما يحدُث في أُمَّته، وتعلم من ها هنا أنَّ ما جاء مرويًّا: «**مماتِي خيرٌ لكم، تُعرَضُ عليَّ أعمالكم فأستغفِرُ لكم**»؛ هذا حديث لا يصح لأنَّ هذا الحديث نصٌّ في بُطلانه، قال ﴿**وكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾ [سورة المائدة، من الآية:١١٧].

ثم أورَدَ حديث أبي هريرة عند الشيخَيْن: (**مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَد إِلَّا على الفِطْرَة**)؛ إذًا من فضائل الإسلام: أنَّه دِين الفِطرة.

(**فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ**)؛ يُعلِّمونه اليهودي.

(**أَوْ يُنَصِّرَانِهِ**)؛ يُعلِّمونه النَّصرانية.

(**أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**)؛ يُعلِّمونه المجوسية. أو.... أو.... إلى آخره بحسب الأديان.

(**كَمَا تُنْتِجِ البهيمة بهيمةً جَمْعَاءَ**)؛ البهيمة أوَّل ما تُولَد ما فيها شق لا في أنفها ولا في أُذُنها ولا في ذَيلها ولا في سَنامها ولا في كتفها ولا في فخذها.

قال: (**هل تُحِسُّونَ فيها من جَدْعَاءَ**)؟ الجواب: لا نحسُّ فيها من جدعاء؛ لأنَّها تُولَد كاملة.

(**حتى تكونوا أنتم تَجْدَعُونَها**)؛ شوف التشبيه البليغ!

يعني معنى هذا الكلام: أنَّ الإنسان يُولَد على الفِطرة، هذا شيء حِسِّي ولَّا معنوي ولادة الانسان عالفِطرة؟

معنوي، ما نعرف أيش اللي في قلبه؛ لكن معنوي، فهذا شيءٌ معنوي، ضَرَبَ لهم النبي ﷺ بشيءٍ محسوس، كما تُنتج البهيمة بهيمة جَمعاء فيها نُقصان؟ البهيمة الجمعان فيها شيء ناقص؟ الأُذُن كامل، الأنف...، الفخذ...، اليد....، السَّنام....، الذناب..... كل شيء كامل.

قال: (**حتى تكونوا أنتم تَجْدَعُونها**)؛ أول ما يُولَد يجي صاحب الإبل يقطع الأُذن على وَسْم أبيه، يشق الأنف على وَسْم جدِّه، يحط علامة على الشَّفر البهيمة وَسْم أبوه، يحط خَتْم على فخذه، يحط خَتْم على.... ها! يعني: المولود يُولَد مو مكتوب عليه شنو دِينه؟ يُولَد سليم ما فيه شيء، لماذا؟ لأنَّه على الفِطرة.

مَن الذي يختم عليه يهودي، نَصراني، كذا، كذا، كذا؟ أنتم، قال: (**أنتم تَجْدَعُونَها**).

ثم قرأ أبو هريرة: ﴿**فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**﴾ [سورة الروم، من الآية:٣٠].

ثم ذَكَرَ حديث حُذَيْفة، حديث حُذَيْفة حديث عظيم، وفيه دِلالة على أنَّ أَمْرَ الإسلام لا بد الإنسان يتمسَّك به مهما كانت الفِتَن؛ فالنبي ﷺ لمَّا قال له حُذَيْفة: (**إِنَّا كُنَّا في جاهلية وشرٍّ فجَاءَنَا الله بهذا الخير؛ فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم. فقلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم، وفيه دَخَن**)؛ قال العلماء – رحمهم الله – : «أنَّ الشر الذي كان بعد الإسلام في زمن النبي ﷺ ما وَقَع من الاقتتال بين المسلمين، ثم جاء الخير بعد عام الجماعة.

(**وفيه دَخَن**)؛ والدَّخَن الذي كان بعد عام الجماعة: البِدَع التي كانتْ خفيَّةً كنارٍ لها دُخانٌ لا تُرَى، واضح؟

بِدعة القدر: كان خفيًّا.

بِدعة الخوارج: قَطعهم الله؛ صارت خفيَّة.

بِدعة السبئية: قطعهم الله؛ صارت خفيَّة. وهكذا.

(**قلتُ: وما دَخَنُهُ؟ قال: قوم يَسْتَنُّونَ بغَيْرِ سُنَّتِي، وَيهتَدُونَ بِغَيْر هَدْيِي، تَعْرِف منهم وَتُنْكِر**)؛ عندهم أمور موافقة للإسلام والسُّنَّة، وعندهم أمور مُحدثات وبِدَع.

إذًا المقصود به: البِدَع التي كانت ولكن غير ظاهرة، لها دُخان وليس له نار.

قال: (**فقُلتُ**)؛ انتبه الآن! (**فهل بعد ذلك الخير من شر؟**)؛ الآن في خير لكن فيه دَخَن، هل بعد هذا الخير الذي فيه دَخَن سيأتي شر؟

(**قال: نعم، فِتْنَةٌ عَمْياء ودُعاةٌ على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها**)؛ شيء عجيب، سبحان الله العظيم! لمَّا قال: (**فِتْنَةٌ عَمْياء**)؛ معناها: أنَّ الناس لا يعرفون وين الحق، وين الباطل؟ (**فِتْنَةٌ عَمْياء**).

قال: (**ودُعاةٌ على أبواب جهنم**)؛ هذا كلُّه حين ظهور البِدَع، مثل زماننا هذا حين ظهور الثورات باسم الإصلاح، والخروج على الحُكَّام باسم الإصلاح وباسم الدِّين، باسم الأمر بالمعروف والنَّهْي عن المُنكر، باسم رَفْع الظُّلْم.

قال: (**ودُعاةٌ على أبواب جهنم**)؛ هنا قال: (**دُعاةٌ**)؛ هناك قال: (**قَوم**)؛ شو الفَرْق؟

القوم: اللي يستنُّون بغير السُّنَّة ما يُظهرون العِلم، كانوا خفي.

أمَّا هنا **دُعاة**: يُظهِرون العلم، ينسبون إلى الدِّين، لابسين البشوت عندهم لِحَى، وشيخ ودكتور، ها! ولابس عِمامة ينتسب إلى الدِّين.

(**دُعاةٌ على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها**)؛ شوفوا التشبيه البليغ (**قذفوه فيها**)؛ كأنَّهم يقول له: «روح فجِّر نفسك يللَّا»؛ فهُم قذفوه فيها، فعلًا.

«اخرُج بصدورٍ عارية، النصر لنا»، تيجي الطائرات تشيلهم كلُّهم، هم اللي قذفوهم فيها.

(قلت: يا رسول الله، فَمَا تأمرني إن أدركت ذلك؟ قال: تَلْزَم جماعة المسلمين وإمامهم)؛ خلِّك مع عامة المسلمين والحاكم.

(قلتُ: فإن لم يكن جماعة ولا إمام؟)؛ وَقَعَتْ الفتنة، صار ما يوجد لا حاكم ولا جماعة، الناس تفرَّقوا، وأيش أسوِّي؟

الآن أنتم تعرفون مثلًا: الحال الآن شديدة في بعض الدول، ما يُوجَد لا حاكم مسلم ولا حاكم كافر يجمع الناس والناس تفرَّقوا، ماذا يفعلون؟ ماذا يفعلون الآن؟ تأمَّل ماذا قال النبي ﷺ؟ الناس يظنُّون أنَّ الدِّين ما أعطَى دواء؛ أعطَى دواء لكل شيء.

(قال: فاعتزل تلك الفِرَقَ كلها)؛ ليش؟ لأنَّه خلاص، كل فِرقة ستدَّعِي الحق وتدَّعِي أنَّ أُخراها باطل؛ فالأفضل أنَّك تعتزل.

(ولو أن تَعَضَّ على أصل شجرةٍ)؛ لأنَّ كل فِرقة تقول: عندنا حاكم، عندنا محكوم.

كل فِرقة تقول: حِنَّا المسلمين، الباقِين كُفَّار.

(حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك)؛ هذا أيضًا حديث أورَده لأهمية التمسُّك بالسُّنة وقت الفِتَن.

ثم قال: **(وزاد مسلم: «ثم ماذا؟»)**؛ ها! خلاص، في شيء ثاني بعد؟ لا إله إلَّا الله!

بعد هذه الفتنة العمياء، تنزيل هذه الأحادِيث على الوقائع ليس يقينيًّا -أيها الإخوة-؛ إنَّما هو من باب غلبة الظن، تنزيل أحادِيث الفِتَن على الوقائع ليست يقينية؛ لأنَّ النبي ﷺ ذَكَرَ الواقعة بوَصْفها، ثم العالِم قد يجتهد في تطبيق هذه الأوصاف في الواقع، وقد يُخطِئ.

لكن غالب ظنِّي أنَّ المقصود بالفتنة العمياء، دُعاة على أبواب جهنَّم هي: ما حصل من الثورات التي يسمُّونها «الربيع الصهيوني» أو «الربيع العربي» أيًّا كان؛ «الربيع» المُخطَّط من الصهاينة لإسقاط قضية فلسطين العظيمة التي ذهبَتْ ونُسِّيَتْ بسبب هذه الثورات التي جاءتنا من ثيران، لا يعرفون ما هي الآثار المترتبة على هذه القضايا؟ اخرجوا... اخرجوا ... اخرجوا فقط، هذا أهم شيء عندهم، ما يفكِّرون ماذا بعد الخروج؟

لذلك -أيها الإخوة- تأمَّل الآن! **(وزاد مسلم: «ثم ماذا؟»)**؛ دلَّ على أنَّ الفتنة العمياء قريبة من فتنة الدجَّال.

(قال: ثمَّ يخرج الدَّجَّال معه نَهْرٌ ونار، فمن وقع في ناره وجب أجره، وحُطَّ عنه وِزْرُه)؛ لذلك الإنسان لا يجوز أن يُذعِن للدجَّال خوفًا من ناره، قال العلماء: إذا جاء الدجَّال رُفِعَ -انتبه لهذا الحُكم ترى، لعلكم أول مرة تسمعوني أقول هذا الكلام- حُكم الإكراه، ما في مُكرَه، حتى لو أكرهَك يجب أن تثبُت، يجب أن تُلقِي بنفسك في النار، كلامي واضح ولَّا لا؟

الآن لو أُكرِهَ الإنسان على الكُفر يجوز ولَّا ما يجوز؟ يجوز؛ إذا جاء الدجَّال يجب الثبات، إمَّا الموت وإمَّا النجاة، إمَّا أن تُلقِي بنفسك في النار الذي يزعُمه؛ يجعلها الله عليك بردًا وسلامًا، ولا تتَّبعه وتقول: «أنا مُكرَه، انا خايف» لا.

قال: **(ومَن وَقَعَ فِي نَهْرِهِ وَجَبَ وِزْرُهُ وحُطَّ عَنْهُ أَجْرُهُ. قلت ثم ماذا؟ قال: هي قيام الساعة)**؛ في ناس مُكرَهِين، لا، ما دام مُكرَه الشرع أخبرك أنَّك لا تتَّبع الدجَّال وإن قُتِلْتَ، ما في إكراه خلاص.

(قال أبو العالية)؛ الرياحي رُفَيْع بن مِهران البصري، أبو العالية الرياحي رُفَيْع بن مِهران البصري، من كِبار التابعين وله تفسيراتٌ جميلة في البخاري وغيره.

قال: **(تعلَّمُوا الإسلام، فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم فإنَّه الإسلام، ولا تَنْحرفوا عن الصراط يمينًا وَلَا شِمالًا، وعليكم بِسُنَّة نَبِيِّكُم، وإِيَّاكُم وهذه الأهواء)**.

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب: **(تأمَّل كلام أبي العالية هذا ما أَجَلَّه، واعرف زمانه)**؛ شنو زمان أبو العالية قلنا؟ تابعي، يعني: في زمن الإسلام خير، الذي يُحذِّر فيه من الأهواء التي مَن اتَّبعها فقد رَغِبَ عن الإسلام، وتفسير الإسلام بالسُّنَّة والإسلام، وخوفه على أعلام التابعين وعلمائهم من الخروج عن الإسلام والسنة

أبو العالية يخاف على التابعين من أن يتَّبعوا الأهواء، اليوم لو نقول للناس: «يا جماعة تمسَّكوا بالسُّنَّة»؛ ليش أنت خايف علينا؟ ليش ما نخاف؟ الفِتَن عمياء بكماء صمَّاء.

قال: **(يتبين لك معنى قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** [سورة البقرة، من الآية:١٣١]، وقوله: **﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ﴾** [سورة البقرة، من الآية:١٣٢]، وقوله: **﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾** [سورة البقرة، من الآية:١٣٠]؛ **وأشباه هذه الأصول الكبار التي هي أصل الأصول والناس**

عنها في غفلة)؛ أصل الأصول: الإسلام والاتِّباع (**وبمعرفة هذا يتبيَّن لك معنى الأحاديث في هذا الباب وأمثالها**).

قال: (**أمَّا الإنسان الذي يقرأها وأشباهها وهو آمنٌ مطمئن أنَّها لا تناله**)؛ أيُّها الإخوة، أُحذِّركم من الغرور! أُحذِّركم من الأَمْن من مكر الله، لا تأمَن مَكْر الله بعد إبليس، لا تأمَن مَكْر الله بعد الرجل الذي قال الله عنه: ﴿**الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ**﴾ [سورة الأعراف، من الآية:١٧٥]؛ قال: ﴿**أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ [سورة الأعراف، من الآية:٩٩]).

ثم ذَكَرَ حديث ابن مسعود، وفيه: وجوب اتِّباع الصراط المستقيم، وتَرْك السُّبُل، فمَن أراد إدراك فضل الإسلام فعليه أن يتَّبِع الصراط المستقيم ويَتْرُك السُّبُل التي تكون يُمنة ويُسرة الطريق الصحيح.

نكتفِي بهذا القدر.

سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلَّا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.

تمت